يا كفالة كفاني

كم كانت سعادتى عندما شرعت البحرين فى إلغاء نظام الكفيل للمقيمين داخلها، إنها سعادة حقيقية، لقد كنت يومًا أقع تحت قانون الكفالة، وما أدراك ما الكفالة؟! إنه سجن من سجون الحياة، والذى لا يملك قوته لا يملك حريته، وأين الحرية التى يتمناها أى مواطن عندما يضع قدماه فى الدول الأكثر اقتصادًا للبحث عن لقمة العيش، إنه استعباد وعبودية، أين كرامة الإنسان فى القرن الحادى والعشرين، إن قرار دولة البحرين بإلغاء الكفيل انفراج عظيم، ثم قيام دولة الكويت بالخطوة الشجاعة من قبيل وزير الشئون الاجتماعية والعمل الكويتى، وها هى السعودية على أبواب إلغاء الكفيل، إنه انفتاح بين الدول العربية لكسر المعوقات التى دامت طويلًا وتطورت إلى الأسوأ حتى صارت الكفالة على ما هى عليه الآن مذلة وهوان وعدم احترام العربى لعروبته التى ينتمى إليها، لقد تخطت الكفالة الحدود فى معاملة القائمين بهذه الدول، وأخذ الكفيل يفعل ما يشاء حسب مزاجه الخاص بالتحكم من إقامة وعمل حتى وصل الأمر إلى أكثر من ذلك بحجز جواز المقيم وفى هذه الحالة حبس

وزج فى السجون لأتفه الأسباب ودون سبب مقنع، لقد حدث بالفعل لإحدى المصريات المقيمات بإحدى دول النفط العربية بأن حُجز جواز سفرها من قبيل الكفيل ومنعها من مغادرة البلاد وما كان من زوجها إلا أن وضعها داخل كرتونة ونجح بعون الله فى إخراجها من هذا البلد ورجعت إلى مصرها الحنونة بسلام أليس هذا نوع من الاضطهاد والاستعباد وسوء المعاملة من الكفيل الذى لا رقيب عليه والذى ابتلى به المحتاجون، أين وحدة الدم واللغة والدين، مصر قلب العروبة الناهض، فهل إلغاء الكفيل سيكون فى طياته وأورقته من الخبايا التى تضع المقيمين تحت نفس الطائلة من الكفالة السابقة أم سيتركون المقيمين وشأنهم فى بلدهم الثانى العربية، نريد فتح الدول العربية لحدودها المشتركة بدون المعوقات التى وضعها الاستعمار ووضع استراتيجية جديدة للحد بين الفواصل بين أبناء الوطن وللم الشمل كما كنا عليه من قبل والحد من التأشيرات والجوازات التى لا مبرر لها، وأتمنى من باقى الدول العربية الشروع فى إلغاء نظام الكفالة حتى نكون على درب واحد شركاء فى اقتصاد واحد ولعملة واحدة، ويجب إزالة الساتر الشائك الذى وضعه الاحتلال والذى يتخذ شعارًا له وهو «فرق تسُد»، ونحن أقوى من أن نكون فرقاء داخل الوطن الواحد.

مجلة النهار عدد: ديسمبر 2009 م